مجلة التاريخ المتوسطي. المجلد 08، العدد 02. شهر جوان 2026. ص: 352 - 375
P-ISSN: 2716-764X, E-ISSN: 2716-7747

ت. الإرسال: 01 – 03 - 2026	ت. القبول: 04 – 06 - 2026	ت. النشر: 30 – 06 - 2026

المجال شبه-الحضري:

مجال اقتصادي حيوي لتموين المدينة في المغرب الأوسط (2-6هـ/8-12م)

The peri-urban zone: A vital economic space for urban supply in the central Maghreb (2nd-6th AH/8th-12th CE)

زمالي نوال
مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
Zemali.nawal@univ-guelma.dz
عطابي سناء
مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية
جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر
Attabi.sana@univ-guelma.dz

الملخص:

إن أهداف هذا المقال تتلخص في البحث حول موضوع المناطق الحضر- ريفية للمغرب الأوسط، أو بالأحرى الأرباض في الفترة الممتدة من القرن 2 إلى غاية القرن 6هـ/ 8-12م، والتي لم تحظ بالاهتمام والوصف من طرف المؤرخين والباحثين، حيث نجد جل اهتمامهم انصبّ على دراسة مجالين متباينين هما المجال الحضري ماثلا في المدن والحواضر الكبرى أو المجال الريفي متمثلا في البوادي والقرى، وعليه سنحاول التعريف بها كمجالات محيطة بالمدن، وكذا الكشف عن الدور الذي لعبته في دعم النشاط الاقتصادي للمدينة من جهة، وأيضا كونها فضاءً اجتماعيا واقتصاديا هاما له تأثير في نمو المدن وانتعاش اقتصاداتها.

إن التعمق في هذه المسألة ومحاولة معالجة عناصرها، يجعلنا نطرح إشكالية العلاقة القائمة بين المدينة ومجالها الحضر- الريفي، خاصة في شقها الاقتصادي؛ كيف يتم تسيير وتموين المجال الحضري الاقتصادي للمدينة؟ هل يمكن الوثوق في فرضية مفادها أن قوة المدينة وقدرتها على الاستمرار يبنى على أساس فضاء خارجي قريب منها يساهم في التأثير على الحياة داخلها؟ وهل يمكن للمدينة النمو بمعزل عن المناطق الحضر - ريفية المحيطة بها؟

معتمدين المنهج الوصفي التحليلي وذلك للتمكن من قراءة النصوص المتاحة قراءة تتناسب مع إثارة انتباه الباحثين لهذ المجال الحيوي، مع محاولة استقراء بعض النصوص الفقهية وتحليلها ووضعها في سياقها التاريخي، وكذا الإحصاء من خلال استخراج المادة العلمية وتصنيفها في جداول لإثبات حضور المصطلحات شبه الحضرية في النصوص الجغرافية، ومحاولة الفصل بين المجالات العمرانية وأدوارها وتأثيرها في توجيه الظواهر التاريخية.

سمحت لنا هذه الدراسة في الإحاطة جزئيا بأهمية المجالات المحيطة بالأسوار، فهي المصدر الأساسي لتأمين الاحتياجات الغذائية للمدينة من خلال الإنتاج الفلاحي الذي سوف يتحول إلى مواد أولية تنشط الأسواق المركزية والأسواق الأسبوعية التي تقام على أبواب المدن، وبحركة عكسية سيتحمل هذا المجال ما تعجز المدينة عن احتضانه من أنشطة حرفية داخلها، والتي تؤثر سلبا على الاستقرار العمراني الحضري من حيث النظافة أو من حيث الصوت، كما أن القرب من المواد الصناعية هو الآخر سمح بتشكل هذا الفضاء الاقتصادي كظهير للمدن وعنصر فعال في دعم الوحدات التجارية الداخلية بها، وغالبا ما لعبت الأبواب –بالإضافة إلى الحراسة والأمن- دورا هاما نقل المنتوجات وفي احتضان

المعاملات التجارية التي تتم بين البدو والحضر، للتخفيف من حدة الاكتظاظ لتحقق قواعد منع الضرر على أهل المدينة ومستخدمي الفضاءات الحضرية.

إذن شكلت المناطق شبه الحضرية فضاءً اجتماعيا واقتصاديا هاما؛ ومستقلا أحيانا له تأثير في نمو المدن وانتعاشها، فقد كانت أرباض مدن المغرب الأوسط - خاصة- الواقعة خار الأسوار ذات حركية وحيوية ساهمت في نمو العمران داخل الأسوار، فكلما زاد النمو السكاني وتشبع المحيط العمراني الداخلي، تنشأ هذه الأخيرة في شكل عناصر جغرافية وعمرانية متكاملة ومستقلة من خلال وحداتها العمرانية مشكلة وحدة هندسية ومشهدا مستقلا عن مجالي المدينة والبادية، وبذلك توصلنا إلى نتيجة مفادها أن استمرارية المدن وبقاؤها مع الزمن وتطورها الاقتصادي والسياسي مرتبط بشكل كبير بالأنشطة الاقتصادية التي تمارس في ضواحيها وعلى أطرافها وقرب أبوابها فهي الممون الرئيسي لها.

الكلمات المفتاحية: أرباض، مجال شبه-حضري، مجال حرفي- تجاري، مدن المغرب الأوسط.

Abstract:

This article aims to examine the peri-urban spaces of the Central Maghreb, commonly referred to as suburban zones, during the period spanning from the 2nd century to the 6th century AH / 8th to 12th century AD. These spaces have largely been overlooked by historians and researchers, whose attention has been directed toward two different areas: the urban area represented by the major cities and metropolitan centers, and the rural area represented by the countryside and villages. Accordingly, we will try to define them as areas surrounding cities, and reveal the role they played in supporting the economic activity of the city. They are further examined as important socio-economic spaces that exerted a significant influence on urban growth and economic vitality.

Delving into this issue and attempting to address its elements leads us to raise the problematic relationship between the city and its urban-rural environment, especially in its economic aspect. How are the peri-urban spaces of the city managed and supplied? Can we trust the hypothesis that the city's strength and capacity for continuity are based upon an adjacent external space that actively shaped life within its boundaries? And can the city grow in isolation from the surrounding peri-urban areas?

This study adopts a descriptive- analytical approach, in order to be able to read the available texts in a way that is appropriate to attract the attention of researchers to this vital field. This entails the extrapolation of some jurisprudential texts, their contextual analysis, and their placement within their broader historical framework. A statistical dimension is incorporated through the extraction and classification of relevant material into structured tables, designed to substantiate the presence of peri-urban terminology within geographical sources. The study further endeavors to delineate urban areas and their role in directing historical phenomena.

This study has allowed us to partially grasp the importance of the areas surrounding the city walls, as they are the primary source for securing the food needs of the urban population through agricultural production. This production was transformed into raw materials that stimulated the central markets and weekly markets held at the city gates. Conversely, these zones absorbed economic activities that the city itself was unable to accommodate within its boundaries, most notably craft industries whose operations adversely affected urban stability, whether in terms of sanitation or noise pollution. The proximity to industrial materials also allowed for the formation of this economic space as a support for the cities and an effective element in supporting the internal commercial units within them. Often, the gates, in addition to guarding and security, played an important role in transporting products and in accommodating commercial transactions between the nomadic and urban populations. This arrangement served to alleviate congestion within the urban core, in accordance with the jurisprudential principle of preventing harm to city residents and users of urban spaces.

Thus, semi-urban areas formed an important socio-economic arena, at times operating with considerable autonomy, which had an impact on the growth and revival of cities. The suburbs of the cities of the central Maghreb - in particular - located outside the walls were dynamic and vital, they contributed to the growth of urbanization within the walls. As population growth increased and the inner urban environment became saturated, the latter emerged in the form of integrated and independent geographical and urban elements through their urban units, forming an architectural unit and a scene independent of the city and rural areas. Thus, we conclude that the continuity of cities and their survival over time and their economic and political development are largely contingent upon the

economic activities conducted in their suburban peripheries, along their outskirts, and in the vicinity of their gates that functioned, above all, as their principal source of supply and sustenance.
Key words: Suburbs, peri-urban area, craft-commercial area, cities of central Maghreb.

المؤلف المرسل: نوال زمالي، **الإيميل:** zemali.nawal@univ-guelma.dz

مقدمة

عرفت المدينة المنتمية إلى العالم الإسلامي الوسيط ابتداء من 2هـ/8م تطورا عمرانيا معتبرا، ومع الحركية والتطور وصلت إلى مرحلة التضخم الحضري والسكاني، مما سمح بتشكيل تجمعات سكنية خارجية، استوعبت كل النشاطات التي لم تجد لها فضاء داخل أسوارها، هذا ما أدى إلى تغيير في طبيعة العمران خارج أسوارها. وقد أطلقت على المناطق الواقعة خارج المدينة بمحاذاة أسوارها عدّة تسميات، تمثل كل واحدة منها حيزا مكانيا ونسيجا عمرانيا له عدّة أوجه من العلاقات التي تنسج مع المدينة الأم منها: الإدارية، والجبائية، والاقتصادية والعمرانية، والاجتماعية، لتكون المحصّلة في صورة متكاملة للمشهد المحيط بالمدينة أو المظهر الحضر الريفي بالتعبير الحديث.

إن البحوث المرتبطة بهذه الظاهرة التاريخية برزت مع الدور الذي لعبته الضواحي Les faubourg[1] في تطور أوروبا ودفع عجلة الثورة الصناعية، على هذا الأساس اتجهت هذه الدراسات نحو الحفر في الحقائق لاستكشاف المجالات الفاعلة في تعزيز التنمية والحفاظ على حيوية المدينة والتمكين لاستمراريتها رغم التقلبات المناخية والسياسية، إن عملية تموين المجالات الاقتصادية الحضرية المركزية يعتمد على ظهير يتحمل الإنتاج والتصنيع والتموين وفي كثير من الأحيان التوزيع، إن معالجة هذه الإشكالية دفعنا لاختيار جغرافية المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة بين القرنين 2-6هـ/8-12م لإبراز حيوية هذه المناطق ودورها في تموين المدينة المغربية[2] الوسيطة.

إن الاهتمام بالمجال المحيط بالمدينة قليل جدا، وكل الدراسات ترتبط بالعلاقة بين الأرياف والمدن، وقليل منها أشارت إلى الحزام شبه الحضري، نذكر منها مقال "أرباض المدن الإسلامية القديمة: دلالات عمرانية و سوسيو-ثقافية بعض مدن المغرب الأوسط أنموذجا" لسليم الزاوية، حيث تناول الربض كظاهرة وفضاء عمراني مرتبط بالمدن والحواضر العربية الإسلامية عامة، وذلك من حيث تسميتها وأشكالها العمرانية، والمعمارية، ووظائفها الخاصة بها ثم ركز أرباض بمدن المغرب الأوسط مثل تلمسان وبغاية وقسنطينة، لكنه توقف عند هذا المجال دون ربطه بالقلب الاقتصادي للمدينة، ومن بين أهم الدراسات التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع ما قدمه طارق مدني في مقاله: De la campagne à la ,

1 . « Partie d'une ville située en dehors de l'enceinte », ou : « Nom conservé par un quartier situé jadis en dehors de l'enceinte de la ville », https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/faubourg/32991.

2 . شهدت القرون الستة الأولى من العصر الوسيط حركة واسعة من التمدين بالمغرب الأوسط تزامنت بالخصوص مع ظهور الكيانات السياسية بالمنطقة، شكلت هذه المدن مركزا للتجمعات السكنية، أخذت خصوصية في النمط العمراني الذي يتوافق وطبيعة المناخ السائد في المنطقة، (أسكان، 2010م: 35) (عطابي، 2023: 439)

immigration dans le Maghreb médiéval », ville :échanges exploitation et » حيث تناول علاقات الاستغلال مع تلك المتعلقة بالاعتماد المتبادل في إطار من توزيع الأدوار والموارد التي تربط المدينة ببيئتها، وكذلك دراسة عبد المالك بكاي الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7- 10هـ/13-16م، التي تناول فيها نظم الحياة في الأرياف لكن لم تَفْصِل لنا بين المجال شبه الحضري وبين البادية والريف.

إن التعمق في هذه المسألة ومحاولة معالجة عناصرها يجعلنا نطرح إشكالية العلاقة القائمة بين المدينة ومجالها الحضر- الريفي، خاصة في شقها الاقتصادي؛ كيف يتم تسيير وتموين المجال الحضري الاقتصادي للمدينة؟ هل يمكن الوثوق في فرضية مفادها أن قوة المدينة وقدرتها على الاستمرار يبنى على أساس فضاء خارجي قريب منها يساهم في التأثير على الحياة داخلها؟ وهل يمكن للمدينة النمو بمعزل عن المناطق الحضر - ريفية المحيطة بها؟

من أجل مناقشة دقيقة لهذا الموضوع اعتمدنا المنهج التاريخي حيث قمنا بجمع المادة المتاحة وقراءتها قراءة وصفية تحليلية، مع محاولة استقراء بعض النصوص الفقهية وتحليلها ووضعها في سياقها التاريخي، أما المنهج الإحصائي فقد تم توظيفه من خلال استخراج المادة العلمية وتصنيفها في جداول لإثبات حضور المصطلحات شبه الحضرية في النصوص الجغرافية.

إن دقة البحث في هذا الموضوع وخصوصيته دفعتنا للاعتماد بصفة كبيرة على الكتب الجغرافية والتي حملت لنا مادة مصدرية وفيرة وقيمة، وقد أفادتنا في رسم صورة واضحة عن هذه المجالات الحضر - ريفية وتحديد الأمكنة بدقة، فقد اقترن ذكرها من خلال وصف المخطط المعماري للمدن وكذا النشاطات الاقتصادية؛ هذه المصادر تعمل على جرد ورصد الإمكانيات التي تمتاز بها المدن والمناطق الحضر ريفية الملحقة بها ضمن نسيج معماري متكامل، من أمثلتها المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب: للبكري (ت 487هـ/1094م، وكذا كتاب نزهة المشتاق للشريف الادريسي (ت 548هـ/ 1159م)، إضافة إلى كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلف مجهول (من كتاب القرن 6هـ)، هذا فضلا عن كتب الفقه التي تعد مصدرا هاما لاحتوائها على عديد المعلومات قيمة عن الجانب الاقتصادي منها كتاب الأموال للداودي، كذا كتاب القسمة وأصول الأرضين للفرسطائي.

1. المجال شبه الحضري: بين دلالة المصطلح والتحديد الجغرافي

تعد الكتب الوصفية المنهل الأساسي للباحث لمعرفة الاصطلاحات الدالة على المناطق المحاذية للمدينة، لكن الدقة الحسابية تبقى العائق الذي يواجه الباحث في تحديد جغرافي واضح للمناطق الحضر-ريفية وفصلها نوعا ما عن المناطق الريفية؛ سنحاول في العناصر الآتية الإحاطة بالمصطلحات الدالة على هذه الفضاءات والإشارة إلى حدودها الجغرافية:

1.1. الأرباض والضواحي: الدلالة المباشرة على المجال الحضر-ريفي

- **الأرباض: لغة:** أشار ابن منظور إلى أن الربض ما حول المدينة، وقيل هو الفضاء حول المدينة، وجمعها أرباض،(ابن منظور، لسان العرب: 7/ 152) وهي دلالة لغوية واضحة على أنه لا ينفصل

بشكل تام عن المدينة (عبد العال السامي، 1978: 14)، وعلى أنه محيط بها، اتفقت النصوص اللغوية[3] على أن الربض هو الفضاء والمساحة حول المدينة يحيط بها، خارج أسوارها ومتصل بعمارتها.

اصطلاحا: لم تختلف المفاهيم الاصطلاحية حول الربض عن الأصل اللغوي، فقد اتفق الباحثون[4] أن مصطلح الربض استعمل للتعبير عن المساحة الموجودة حول المدينة (بكاي، 2013-2014: 21)، على اعتبار أنه امتداد عمراني على أطرافها في شكل محلات سكنية متكاملة، ظهر هذا الامتداد العمراني في المدن الإسلامية المسوّرة، حيث بنيت لها أسوار خاصة بها ربطتها بأسوار المدينة الأصلية مناطق اتصال، فتحت بها الأبواب لتيسر الاتصال بين المدينة وأرباضها المختلفة، وقد اشتمل كل ربض على كل التكوينات المعمارية التي تستلزمها حياة ساكنيه كما احتوت أيضا على تحصينات دفاعية (إيداح، 2011: 113).

إن تتبع النصوص الوصفية[5] يبين أن الربض مجال سكني مصغر يحتوي على أهم المرافق العمرانية التي تبين أنه أقرب للصورة الحضرية من الطابع الريفي، ففيه السوق والخان والفندق والمنازل ويأخذ صورة أكبر وحيوية أكثر حسب أهمية المدينة وكبرها واستقطابها للعنصر البشري. ومن خلال المفاهيم اللغوية والنصوص الوصفية، يمكن الوصول إلى الأسس التي يقوم عليها الربض وهي: أن يكون خارج السور لكن متصل العمارة مع المدينة[6]، لابد من توفر المرافق الحضرية الأساسية على رأسها الاقتصادية مثل: السوق والفندق بالإضافة إلى الحمامات وكل ما من شأنه تحقيق الأمن الغذائي والاجتماعي لأهل الربض وأهل المدينة خاصة، وثالثا: يجب أن تكون صغيرة ولا توازي المدينة في حجمها.

3 . "وقال بعضهم: الربض بالضم وسط الشيء، والربض بالتحريك، نواحيه وجمعها أرباض (ابن منظور، لسان العرب:7 /152)، وفي المعجم الوسيط أَرْبَاضُ الْمَدِينَةِ: نَواحِيهَا، ضَواحِيهَا. والرَبَضُ الناحية من الشيء، وما حول المدينة (الفيروز آبادي،القاموس المحيط، 2005: 642)، ويشير الزبيدي إلى أن الرَّبَضُ (سور المدينة) وما حولها، وقيل الربض ما حول المدينة، ويقال نزلوا في ربض المدينة والقصر أي ما حولها من المساكن (الزبيدي، تاج العروس،1979: 330)

4 . نذكر بعض ما عرج عليه الباحثون في تعريف الأرباض: أشار لوتورنو إلى مفهوم الأرباض في قوله: "أما خارج أسوار المدينة فغالبا ما يجتمع حوله من لم يقدر على توفير الشروط الضرورية للعيش داخل المدينة وبالتالي تتكون عن هذه الظروف إنشاء تجمعات سكنية في الخارج وغالبا ما تأخذ اسم الربض" (Letourneau1957, p44)، كما أشار عبد العال عبد المنعم السامي إلى أن الأرباض ما هو خارج عن الكتلة السكنية الرئيسية للمدينة، أو خارج أسوارها (عبد المنعم، 1978: 14)؛ فيما يرى حسين مؤنس أنّ الأرباض كضواح للمدن هو ما اتصل بعمارة المدينة وكانت صغيرة (مؤنس، 2002: 461).

5 . ينظر الجدول رقم (01).

6 . وردت هذه الدلالة عند الإشارة إلى مدينة ميلة في كتاب افتتاح الدعوة: " وغلب أبو عبد الله وأصحابه على أرباض ميلة، ودخل و دخل جميع من فيها الحصن..." ويكمل عن الحديث عنها: " وكان معظمهم بالقصر القديم وما حوله من الأرباض، فانضم من كان حوله إليه..." في هذا النص نستطيع الوقوف على وجود عدة أرباض في شكل وحدات عمرانية مصغرة ومتصلة بأبواب بالمدينة التي تسهل الاتصال الاجتماعي والاقتصادي فيما بينهما. (القاضي النعمان: افتتاح الدعوة. 1986م: 136، 237)

- **الضاحية:** ضاحية المدينة أي ناحية من نواحيها، وكلّ ما يحيط بها من أراضي ومساكن هي ضواحي المدينة، ويقال الضاحيَةُ أَرْض ليس عليها حائِطٌ (ابن منظور. لسان العرب: 479)، وقد أشار ابن خلدون لها حين قال: "وأما بعد انقراض الدولة المشيدة للمدينة فإما أن يكون لضواحي تلك المدينة وما قاربها من الجبال والبسائط بادية يمدها العمران دائما فيكون ذلك حفاظا لوجودها ويستمر عمرها بعد الدولة كما تراه بفاس وبجاية من المغرب" (ابن خلدون. المقدمة: 427). ويمكن ربط الضواحي خارج حدود أسوار المدينة بالتوسع السكاني، أو بوصول عناصر عرقية ودينية أقامت بالقرب من أسوار المدينة

(ريمون. (1991م): 148). نلاحظ من خلال الجدول أدناه أن مصطلح الضاحية لم يرد بشكل متكرر في النص الجغرافي، لكنه استعمله العمري للتفرقة بينه وبين المنطقة الحضرية عند وصف ندرومة.

لا نستطيع في الأخير الجزم بأكثر المصطلحين استعمالا في المغرب الأوسط، فالنصوص الوصفية والتاريخية استخدمت الربض عند الحديث عن المحيط الحيوي الخارجي للمدينة، لكن أغلبها نصوص مشرقية ولم تكتب باصطلاحات متداولة في المجال المغرب-أوسطي مع التأكيد على أن الضاحية هو الآخر أكثر دقة عند وصف مدينة تنتمي إلى المنطقة.

2.1. مصطلحات ذات دلالة شبه حضرية

أطلقت على المناطق شبه الحضرية تسميات إلى جانب الربض نجد منها: الضاحية، الحوز، والناحية والفحص... (الزاوية، 2019م: 68) سنتطرق فيما يلي إلى مفهوم كل منها:

- **الناحيّة مصطلح للمراكز حضرريفية ذات الوظائف الدفاعية**

ناحية المدينة هي تعبير للدلالة على النواة السكنية الواقعة في المجال المحيط مباشرة بالمدينة، مثل: القصور، القرى الصغيرة، الأبراج والقلاع، وتحمل هذه النواحي معالم وسمات حضرية جزئية للمدينة في مجال ريفي محيط مثل: السكن الريفي، المسجد، الفندق، الحمامات، المنشآت المائية والحصون (حسن، 1999م: 58، 62.) استعمل القاضي النعمان (ت363هـ/974م) هذا المصطلح للدلالة على المناطق التي عسكر عندها الجيش الإسماعيلي قرب تازروت (القاضي النعمان، افتتاح الدعوة،1986م: 100)، وقد أشار إلى نزوله في ناحية إيكدجان قرب الجنان الكبير المعروف "بموسى بن العباس" وهي كلها مؤشرات دالة على أن الناحية هي وحدة عمرانية خارج الأسوار ينظم فيها الاستثمار وتكون صالحة للدفاع أو للهجوم من طرف العدو. نخلص إلى أن الناحية ذات استقلالية عمرانية واضحة[7]، خاصة إذا كانت ذات سور وجامع، يمكن أن نعطيها الصفة الدفاعية بالدرجة الأولى والصفة الاقتصادية في أوقات السلم.

- **الحوز: (الحوزة) أرض ريفية تتبع المدينة**

الحوز في اللغة: حوْز الدار وحيزها: ما انضم إليها من المرافق والمنافع، وكل ناحية على حدى حيّز، وفي الحديث حمى حوزة الإسلام أي حدوده ونواحيه، والحوزة الناحية (ابن منظور، لسان العرب: 5/ 342)، الحوز الموضع تتخذ حواليه مسناة، والناحية (آبادي، 2005: 509)، جمعه أحياز والقياس أحواز،

7 . ينظر الجدول رقم (01).

وأحياز الدار نواحيها ومرافقها (المقري، المصباح المنير: 60)، والحوزة فتمثل الأراضي الريفية التي تتبع لبلدة معينة (Allaoua Amara, 191.)؛ وعليه فإن الحوز مصطلح جغرافي في اللغة يعني ضاحية الديار وبإسقاطه على المدينة فيعني ضاحيتها ونواحيها بما تشتمل عليه من أراض زراعية.

- **الفحص: بين التعبير الريفي وشبه الحضري**

الفحص[8] ما استوى من الأرض والجمع فحوص (ابن منظور، لسان العرب: 64/7)، والفحص تجسيد لحركة التمصير والتعمير لناحية المدينة المحيطة بها، وبرزت عدّة نواتات زراعية حولها، لهذا المشهد الريفي علاقة جدلية مع المدينة[9]، وهو منقسم إلى عدّة أحزمة من البساتين والحدائق والغابات (حسن، 1999م: 186). وهو ضاحية المدينة وبتعبير آخر المساحة التي تقع خارج الأسوار، كما يطلق أيضا على المناطق الشاسعة والمشجرة التي تحيط بالمدينة، وتبنى فيها المباني الجميلة للراحة والاستجمام (بن كردة، (2000/1999): 302).

من خلال ما تقدم نلاحظ أن مفهوم الفحص متغير وغير واضح، أحيانا نفهم منه المنطقة المحدودة المحيطة بالأسوار، وأحيانا يظهر بأنه يعني المنطقة الريفية بما تشتمله من عمائر وقرى، وعليه يمكن أن نحاول استغلال النص الذي يعبر عن المنطقة ذات المفهوم الأقرب للجانب الحضري من الريفي.

جدول رقم 01 [10]:

المصطلحات الدالة على المناطق شبه الحضرية في النصوص الجغرافية

المصطلح	المدينة	الاقتباس	المصدر
الربض	**باغاي**	"مدينة باغاي وهي كبيرة عليها سور أزلي من حجارة، ولها **ربض** عليه سور والأسواق فيه"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م:84)
	سَبيبه	"مدينة أزلية كثيرة المياه والأجنة، وعليها سور من حجارة حصين ولها **ربض** فيه الأسواق والخانات"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م:84)
		"مدينة لها سور و**ربض** قد استدار من قبلتها إلى بحريها"	
	تيجس	"مدينة لها سور و**ربض** قد استدار من قبلتها إلى بحريها"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996: 88.)

8 . ورد الفحص مرتبطا بمدينة بونة، ما يعزز العلاقة بينه وبين المدينة أكثر من علاقته بالريف او البادية. ينظر: (القاضي النعمان، افتتاح الدعوة. 1986م: 215).

9 . وتشير الكتابات المهتمة بالمدينة إلى أن المجموعة الحضرية تتكون من جزئين رئيسيين هما: المدينة والفحص (شوقي، 1981م: 27)، والملاحظة نفسها ذكرها هاينريش حيث كتب أن المناطق المدنية لا تشمل إلا المدن ونواحيها أي فحوصها (بلبراوات ، 2007/ 2008م: 216)

10. من انجاز المؤلفين

المصطلح	المدينة	الاقتباس	المصدر
	طبنة	"وسورها مبني بالطوب، وبها قصر و**أرباض**"	(البكري، المسالك. 2003م: 228)
	بسكرة	"وحول بسكرة **أرباض** خارجة عن الخندق المذكور"	(البكري، المسالك. 2003م: 230)
	ميلة	"ولها حمامان في **ربضها**"	(البكري، المسالك. 2003م: 245)
	تلمسان	"ولها **ربض** من جهة القبلة"	(البكري، المسالك. 2003م: 260)
	باغاية	"وهي حصن صخر قديم، حوله **رَبَضٌ كبير** من ثلاث نواح، وليس فيما يلي الناحية الغربية **ربض** إنما يتصل بها بساتين ونهر، وفي **أرباضها** فنادقها وحماماتها وأسواقها".	(البكري، المسالك. 2003م: 327)
	بجاية	"مدينة قديمة مسورة أضيف إلى جانبها **رَبَضٌ** أدير على سور ضام لنطاق المدينة فصار به كالشيء الواحد، و**الربض** في وطائة" (العمري،مسالك الأبصار 2002م: 146)	(العمري، مسالك الأبصار. 2002م: 146)
	تاهرت	"**بأرباضها** مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل..."	(الإدريسي، نزهة المشتاق،2002م: 266)
الضاحية	**ندرومة**	"ما تزال أسوار ندرومة كاملة، لكن دورها دمرت ... وبقيت في **ضواحي** المدينة بعض أنقاض بناءات قديمة، والبادية منتجة إلى أقصى حد"	(العمري،مسالك الأبصار 2002م: ص148)
الحوز	**بونة**	"وأكثر سوائمهم البقر ولهم إقليم واسع وبادية **وحوزة** بها نتاج كثير"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م:77)
الناحية	**مرسى الخرز**	"وللتجار بها أموال كثيرة من أقطار **النواحي** عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشراه".	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 76)
	الخضراء	"وهي **ناحية** قليلة الزرع يُجلب إليها ما يقوتها مما يجاورها من فاكهة وغيرها"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 77)
	تلمسان	"... كما نجد الفحوص الداخلية ... وممتدة مثل فحوص تلمسان و**نواحيها** مثل قلعة هوارة.."	(البكري، المسالك. 2003م: 570)
الفحص	**بلزمة**	"حصن لطيف فيه رجال جلد، وله ماء جار وهو في	(ابن حوقل، صورة

المصطلح	المدينة	الاقتباس	المصدر
		وسط **فحص** عليه سور تراب وزروعهم تسقى بمائهم"	الأرض، 1996م: 92)
	بجاية	"وهي مشرفة، نزيهة، ومطلة على البحر وعلى **فحص**	(مجهول،
		قد أحاطت به الجبال	الاستبصار:130)
	جزائربني	"ويتصل بجزائر بني مزغنة **فحص كبير** يسمى فحص	(مجهول،
	مزغنة	متيجة، وهو **فحص** عظيم كثير الخصب والقرى	الاستبصار:132)
		والعمائر تشقه الأنهار"	
	طبنة	وخارج المدينة بإيزاء بابا الفتح سور مضروب على	(البكري،المسالك.
		فحص فسيح يكون مقدار ثلثي مدينة طبنة بناه عمر	2003م: 580)
		بن حفص هزار مرد...."	

2. حضورمحيط المدينة في الخطاب الفقهي

إن البحث في النصوص الفقهية التي تعود إلى فترة الدراسة لا نجد فيها المصطلحات الواردة في النصوص الجغرافية، لا نعرف سبب هذه القطيعة الاصطلاحية بين بينها وبين النص الجغرافي، لكن يمكن أن يعزى ذلك إلى أن الفقيه يحرص على استعمال المصطلحات الفقهية المتعارف عليها في أمهات المصادر، خاصة أن الطابع النظري ميز الفترة المتقدمة في تاريخ المغرب عموما، وتجدر الإشارة إلى أن هناك منطقة المغرب الأوسط عرفت شحا في الإنتاج ولا نعرف إذا كان ناتجا عن عزوف الفقهاء عن التأليف أم أن المصادر المتقدمة ضاعت بسبب الحروب وطول الزمن؛ هنا نشير إلى مصدرين هامين مرتبطين بحدود البحث وهما كتاب الأموال للداودي الذي عاش خلال القرن 4هـ/10م وكتاب القسمة وأصول الأرضين للفرسطائي الذي ينتمي إلى القرن 5هـ/11م.

1.2 دلالة شبه-الحضري في النصوص المالكية

يعد الداودي (402هـ/1011م) مرجعية مالكية ساهمت في الإشارة إلى مصطلحات دالة على العمران عموما، لكنه لم يقدم لنا دلالات فاصلة بين العمران الحضري والعمران الريفي فذكر الفيافي التي هي كل المناطق البعيدة تماما عن العمران، بينما كل ما دل على الاستقرار وممارسة الأنشطة فهو عمران، دون أن يعطينا حدودا واضحة تساعدنا على التفريق بينهما (الداودي، الأموال، 2008م: 56، 58). لكن هناك مؤشرات عرفية لتحديد المناطق شبه حضرية الواردة باسم طرف العمران: فقال أبو حنيفة: هو أن يصيح صائح بطرف العمران فلا يسمعه من بذلك المكان"(الداودي، الأموال، 2008م:58) هنا إشارة للدلالة على المناطق الخارجة عن أسوار المدينة وإمكانية إثبات تبعيتها لها؛ يمكن تفسير حجم الاختلاف في تحديد هذا المجال المتحرك بالمنازعات التي تحدث بين أهل المدينة وبين المستقرين على أطرافها على

استغلال الأراضي التابعة لهذا المجال ومن الأحق بملكيتها واستغلالها، ويعرج على ذلك قائلا: "وقيل: إن ما كان في خلال القرى هو من حقوقها يقسمه أهلها بقدر حقوقهم في تلك **القرى"** (الداودي، الأموال، 2008: 58).

وجاءت في سياق آخر مصطلحات "الموات" و"الناحية" و"الرباع" (الداودي، الأموال، 2008: 18، 61) عند الإشارة إلى اقتطاع الأراضي القريبة من مناطق الاستقرار للانتفاع بها، ويرد مصطلح الأرضين كتعبير ضمني ليعبر على المساحات المكونة لهذه الوحدات الخارجية للمدن والعمران، وتأخذ قسمة هذه المساحات الزراعية أهمية كبيرة عند معالجة مسائل هذه المجالات، وما نجده حاضرا بقوة في المنظور الفقهي هو رأي السلطان وحكمه على اقتطاع هذه العناصر، كتأكيد على أن سلطة الفقيه هي سلطة تشريع الأحكام فقط بينما سلطة التنفيذ بيد الحكام.

2.2 دلالة شبه-الحضري في النصوص الإباضية

وردت لدى الفرسطائي (ت504هـ/1110م) إشارات متنوعة حول ملكيات مرتبطة بالمجال الحضري والمجال الريفي ومختلف الأنشطة التي تمارس فيها، إلا أن المنطقة الانتقالية بين المجالين سميت بالحريم وهي المساحة المسموح بإعمارها خارج السور لإتمام الانتفاع بالمعمور (الفرسطائي، 2021: 295- 296) ، وجاءت الإشارة صريحة إلى أنها مناطق تابعة للمدينة ولا يصح أن تقام فيها نواة حضرية أخرى؛ فقال حريم المدينة مختلف فيه بين 500 إلى 40 ذراعا (الفرسطائي، 1997: 541-543) وهي معالجة صريحة لإمكانيات استغلال المجال شبه الحضري وحدوده من طرف ساكنة المدينة أو من طرف النازحين والمهاجرين إليها أفرادا كانوا أو جماعات، وجواز ملكية أراضي تابعة له، أو ممارسة نشاط اقتصادي أو خدماتي يكون ممولا لمركزها بمختلف المنتوجات. وقد استعمل مصطلحات للدلالة على مكونات هذه الوحدات القريبة من الأسوار معبرا عنها بالعمارة أحيانا وبالأرضين في كثير من الأحيان، "المروج والمراعي وجميع المساكن في الفحوص"(الفرسطائي، 1997: 73) وعبارة المساكن تدل على أن المنطقة لها اتصال بالعمران وليست بادية يكاد ينعدم فيها الاتصال والاستقرار.

نستخلص مما سبق أن الخطاب الفقهي لم يحسم أمره فيما تعلق بتحديد مصطلحات دالة بشكل دقيق على المدينة وعلى الريف وعلى البادية وعلى المجالات الفاصلة فيما بينها، وقد يعود ذلك إلى أن العرف المتعارف عليه كان حاضرا بشكل منطقي في أذهانهم بينما لم يظهر في كتاباتهم، أو أن النصوص الفقهية التشريعية في ذلك الوقت كانت تتكيف مع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومع احتياجات الجماعات البشرية فنجد المصطلح لم تتضح معالمه بعد، كما أن المجال الجغرافي فرض نفسه فما كان متعارفا عليه في المدن التلية والساحلية يفرق كثيرا عن اصطلاحات المناطق الصحراوية.

3. مجالات الأنشطة الفلاحية خارج أسوار المدينة

على الرغم من أن المدينة في القرون الأولى من الإسلام عرفت ازدهارا حضريا كبيرا، إلا أن أمنها الغذائي كان مقرونا بالمناطق الريفية، التي كانت تضمن الأمن الغذائي والمواد الخام للاقتصاد الحضري،

فبعيداً عن حجم النشاط التجاري والإنتاجات الحضرية، كانت الثروة الكبرى لا تزال تتمثل في الأرض وريعها، وكانت الأنشطة الزراعية بمثابة قاعدة قوية للمجتمع الحضري، وذلك من خلال نقل المنتجات الزراعية لصالح المدن (Madani ,2006 : 160).

إن ظهور الأرباض كامتداد عمراني سكاني خارج المدينة كان نتاج لعدة عوامل منها الازدحام داخل المدينة وكذا لأسباب أخرى مثل الحاجة الاقتصادية في حد ذاتها وضرورة ممارسة الأنشطة في فضاء أوسع، وكذا لدواعي اجتماعية ومهنية معينة، اقتضتها الضرورة (عبد المنعم، 1978: 141)، وقد هيأت هذه الأرباض القاعدة الاقتصادية للمدينة، وظل الطابع الريفي مسيطرا عليها" (الدوري، 2007: 225).

1.3. الأجنة والبساتين أساس تنظيم المجال الحضر – ريفي

نجد صعوبة كبيرة في الفصل بين المجال الريفي والمجال الحضر-ريفي فيما يرتبط بالأنشطة الزراعية خاصة، والتي مارسها سكان المدن، إضافة إلى أن استقرار أفراد المجتمعات الريفية في المدن أدى إلى إقامة روابط وثيقة مع الأراضي الزراعية المحيطة، والتي لم يتم وصفها بشكل دقيق من قبل المؤلفين في العصور الوسيطة (Amara : 191)، فمختلف النصوص الوصفية تقدم لنا صورة عن الإنتاج والمنتوجات المتنوعة دون تحديد للمساحات التي تشغلها ومدى قربها أو بعدها عن أسوار المدينة.

كانت الأرباض في الغالب تتألف من الحقول والبساتين (الدوري، 2007: 225)، حيث تموضعت حول المدن، وقريبا من أسوارها في الأراضي الخصبة، فقد أكدت لنا مصادر الرحلة والجغرافية فيما أشارت إليه، وجود أجنة وبساتين غنية بشتى أنواع الفواكه والخضر، وذكر ابن حوقل أن وهران "ماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه" (ابن حوقل، 1996: 79)، مما يوضح ثراءها الزراعي بسبب المياه الجارية التي تستخدم في ري البساتين المتنوعة بالفواكه وهذا دون الإشارة إلى الغلات الأخرى كالحبوب والثروة الحيوانية (قويسم، 2010: 31).

أشار البكري إلى أن بسكرة "حواليها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال، فيها أجناس التمور" (البكري، 2003: 230)، وأحاطت أيضا ببجاية غابات كانت تتزود منها بالخشب الضروري للكثير من الصناعات كصناعة الأواني، وأثاث المنازل والسَفن (الإدريسي، نزهة المشتاق، 2002: 260)، وشجر الصنوبر الذي يستخرج منه الزفت والقطران، وقد ذكر البكري غابات بجبال الرحمان قرب مدينة القل، فيها أشجار خشبها قابل للخرط لا سيما بمكان يسمى مرسى الخراطين (حسن، 1999: 228).

أما فيما يخص تربية الحيوانات فإن الغالب أنها تتمركز بالأرباض خارج أسوار المدينة فقد أشار ابن حوقل إلى تربية الأغنام والأبقار والنحل[11] خاصّة، وقد ذكر في مصنفه كثرة الماشية في بونة (عنابة) وجزائر بني مزغنة ووهران، حيث يقول في شأن ذلك: "أنها تعيش سائمة[12] (دون حراسة) في السهول

11. أشار الإدريسي إلى تاهرت في "بأرباضها مزارع وضياع جمة وبها من نتاج البراذين والخيل كل حسن وأما البقر والماعز والغنم بها فكثير جدا وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة (الإدريسي، نزهة المشتاق، 2002م: 266)

12. السائمة هي الحيوانات التي تعتمد على الرعي طوال العام، دون علفها في الاسطبلات/الاصطبلات

والجبال، والسائمة أكثر من المحروسة (ابن حوقل، 1996: 76)، كما أشار إلى إنتاج العسل بكميات كبيرة في كل من مناطق مرسى الخرز وبونة وجزائر بني مزغنة وشرشال.

للمزيد من التفصيل ينظر الجدول الآتي:

الجدول 02 [13]:

البستنة والأجنة بأرباض المغرب الأوسط:

المدينة (الربض)	البستنة	المنتوج	المصدر
بونة	"فيها خصب ورخص موصوف وفواكه **وبساتين** قريبة ... وأكثر سوائمهم البقر ولهم اقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كثير"	بساتين	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: ص77)
	"**بغربي** هذه المدينة ماء سايح يسقي **بساتينها**، وهو مستنزه حسن"	بساتين	(البكري، المسالك. 2003م: 234)
	"بغرب المدينة ماء سائح يسقي بساتينها، وأرضها، وموضع **جناتها** منتزه حسن مشرف على البحر"	جنات	(مجهول، الاستبصار:127)
وهران	"وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من **جميع الفواكه**"	جميع الفواكه	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 79)
تلمسان	"مدينة مسورة في سفح جبل شجرة **الجوز**"	الجوز	(البكري، المسالك. 2003م: 259)
	"حدثني غير واحد من أهل تلمسان وأهل العباد[14] أن رجلا كان يسرق الفاكهة من **جنان العباد**... فدخل من أفل **الجنان** حتى انتهى إلى موضع **الإجاصة**، وهي **الكمثرى**"	الإجاص الكمثرى السفرجل	(ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008: 154، 155، 163)
	" اشتهى عندي مريض **سفرجله**، ويقول احملها، وآخر يقول **رمانة** حامضة، وآخر يقول وردة، وآخر يقول **تفاحة**، هذا ما تطابقت عليه الأخبار".	الرمان التفاح	(ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008: 163)
مدينة مذكور	"حولها **ثمار كثيرة** من جميع لأصناف، أكثرها شجر **التين** وهو يفوق تين إفريقية طيبا... وهي في **غابة** من	التين	(البكري، المسالك.

13. العباد: مدينة صغيرة شبه ربض تقع على بعد نحو ميل جنوب تلمسان، بها توفي أبو مدين الغوث وبها يوجد ضريحه، (ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008: 151)

14. من انجاز المؤلفين

المدينة (الربض)	البستنة	المنتوج	المصدر
	شجر **التين** الأخضر لا تظهر لمن قصدها حتى تبلغها"		2003م: 257)
المسيلة	"حولها **بساتين** كثيرة، يجود عندهم **القطن**، وهي كثيرة اللحم، رخيصة السعر"	القطن	(البكري، المسالك. 2003م: 239)
بسكرة	"حواليها **بساتين** كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال، فيها أجناس **التمور**"	التمور	(البكري، المسالك. 2003م: 230)
بجاية	"مطلة على البحر وعلى فحص قد أحاطت به الجبال دوره نحو 10 أميال، تسقيه أنهار وعيون، وفيه **أكثر بساتينهم**، ولها نهر كبير يقرب منها بنحو الميلين أو دونهما، وعليه كثير من **جناتهم**"	بساتين وجنان	(مجهول، الاستبصار: 130)
البصرة	" ولها مياه عن خارجها من عيون عليها **بساتين** يسيرة من شرقيها، ولها غلاة كثيرة من **القطن** المحمول إلى إفريقية وغيرها، ومن غلاتهم **القمح والشعير والقطاني** ..."	القطن القمح الشعير القطاني	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 81)
الخضراء	" مدينة على نهر ولها **فواكه وسوان**، وبها **السفرجل** المعنق الفراسي مرحلة"	السفرجل	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 89)
	" وهي مدينة كبيرة على نهر خوّار، عليه الأرحاء، وإذا حمل دخل المدينة، وحولها **بساتين** كثيرة"		(البكري، المسالك. 2003م: 258)
بسكرة	"هي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق، وبها جامع ومساجد كثيرة، وحمامات، **وحواليها بساتين كثيرة**"	النخيل والزيتون	(البكري، المسالك. 2003م: 230)
باغاية	"وهي حصن صخر قديم، حوله رَبَضٌ كبير من ثلاث نواح، وليس فيما يلي الناحية الغربية ربض إنما يتصل بها **بساتين** ونهر"	بساتين	(البكري، المسالك. 2003م: 328)
مدينة أرشاجول	"بينها وبين تلمسان **فحص زَيْدُور** لحرث **القمح** وهو مبارك مشهور البركة"	القمح	(مجهول، الاستبصار: 134)

المدينة (الربض)	البستنة	المنتوج	المصدر
طبنة	ولها **بساتين** يسيرة ملاصقة للربض"	بساتين	(البكري، المسالك. 2003م: 228)
المدية	"تقع على سهل خصيب تحيط بها جداول ماء كثيرة **وبساتين**".	بساتين	(البكري، المسالك. 2003م: 247)
تاهرت	"هي بلخ المغرب وقد أحدق بها الأنهار والتفت بها **الأشجار** وغابت في **البساتين** ونبعت حولها الأعين وجلّ بها الإقليم وانتعش"	أشجار بساتين	المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، 1877: 185.

من خلال هذه الكتابات الوصفية نخلص إلى أن استعمال مصطلح الجنان هو الذي ميز البستنة في المغرب الأوسط في الفترة المدروسة، فقد كانت البساتين تحف بضفتي الوادي ببجاية، على طول مسافة 12 ميلا، بدون انقطاع، أما وادي قسنطينة، فقد أعجب الوزان بالبساتين، الموجودة على ضفتيه، رغم قلة خبرة اليد العاملة بها.

ويتضح أيضا من خلال الجدول أن اتساع المجال المخصص للسواني مؤشرا لأهمية الناحية المحيطة بالمدينة ولمدى حيوية سكان الحضر، وقدرتهم على حماية المجال الزراعي من ظاهرة التبدي، ولم تقتصر السواني على المدن الكبرى بل ظهرت حيثما توفر الماء ومهارة المزارع المستقر والأمن الاجتماعي، حيث وفرت هذه المزارع ما تحتاجه المدينة من غلاة منها السفرجل والتفاح والرمان والتمر والتين... وغيرها، كذلك الحبوب من قمح شعير، إضافة إلى فلاحة البقول التي انتشرت حول المدن، ولكن في أغلب الأحيان لا تذكر المصادر الوصفية أسماء الخضر المزروعة.

إذا كانت الجنان، البستان، المزرعة، الضيعة هي عناصر مكون للمجال شبه الحضري في مدن المناطق الساحلية والتلية، فإن الواحة هي العنصر الأساسي في المشهد الصحراوي على أطراف المدن والقصور، وقد أفادتنا بعض النصوص بوجود بساتين وجنان وحقول لمختلف الزروع والأشجار المثمرة وأهمها النخيل وأشجار الزيتون (الدرجيني: 101) (عبد الستار ، 2014: 150)، ويبدو هنا أن الحريم المذكور سابقا هو المنطقة التي تستحدث فيها هذه الجنان والواحات، والمميز فيها أنها تُفصل فيما بينها بمجازات وطرق، (الفرسطائي، 1997: 162- 163) للحفاظ على حقوق المالكين والمنتفعين بها.

على الرغم من أن هذه الحقول والبساتين في الغالب تموضعت في الأرباض (خارج أسوار المدينة) إلى أن ما تنتجه هذه الأخيرة كان موجها للاستهلاك داخلها فقد عملت على تزويدها بالطعام وبعض المواد الأولية (الدوري، 2007: 225). هذا عدا الإنتاج الحيواني (لحوم، جلود، صوف، ألبان...) فهي الأخرى كانت موجهة للاستهلاك(اللحوم) واستغلالها في مختلف الصناعات (الجلود، الصوف...).

2.3 الثروة المائية بالأرباض ومدى مساهمتها في استمرارية الحياة داخل المدينة وخارجها:

كان للسلطات السياسية دور كبير في إنشاء مجموعة من المدن وإقامة أرباض تحيط بأسوارها وأنشأوا بها عدة منشآت وعمائر مائية ذات الوظائف المتنوعة والمتعددة، إذ من شروط إنشاء المدن وفرة المياه فقد أورد ابن أبي زرع (الأنيس المطرب، 1972: 33) محاسن مواضع المدن حسب الأولوية "النهر الجاري، والمحرث الطيب والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذ به صلاح وأمن سبلها وكف جبابرتها"[15].

أنشأت مجمل المدن الإسلامية في المغرب الأوسط في بدايتها في أماكن قريبة من المجاري المائية أو إحدى روافدها، وبالقرب من عيون جارية أثبت وجودها الاستيطان البشري السالف والسابق للعهد الإسلامي، كما لم تمنع قلة المياه من نقلها إلى مكان الإنشاء العمراني بواسطة القنوات المائية الباطنية أو الحنايا المائية (بويحياوي: 65).

جدول رقم03 [16]**:**

تواجد المياه في أرباض مدن المغرب الأوسط:

المدينة (الربض)	النص	المصدر
بونة	"بغربي هذه المدينة **ماء سايح** يسقي بساتينها، وهو مستنزه حسن"	(البكري، المسالك. 2003م: 234)
	"بغرب المدينة **ماء سائح** يسقي بساتينها، وأرضها "	(مجهول، الاستبصار:127)
وهران	"**وماؤها من خارجها جار** عليها **في واد** عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 79)
بجاية	"مطلة على البحر وعلى فحص قد أحاطت به الجبال دوره نحو 10 أميال، تسقيه **أنهار وعيون**، وفيه أكثر بساتينهم، ولها **نهر كبير** يقرب منها بنحو الميلين أو دونهما، وعليه كثير من جناتهم"	(مجهول الاستبصار: 130)
الخضراء	" مدينة على **نهر** ولها فواكه وسوان"	(ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 89)

15. وهو ما أكده ابن خلدون في معرض حديثه عن ما يجب مراعاته في أوضاع المدن وما لا يجوز إغفاله في ذلك لدفع المضار وجلب المنافع، فمن شروط ما يأتي به جلب المنافع والمرافق للمدينة فهي "أن يكون البلد على نهر أو بإيزائها عيون عذبة ثرة..." (ابن خلدون، المقدمة: 432، 433، 435).

16. من انجاز المؤلفين

المدينة (الربض)	النص	المصدر
	"على مقربة من تنس، وهي مدينة كبيرة على نهر **خوّار**، عليه الأرحاء، وإذا حمل دخل المدينة، وحولها بساتين كثيرة"	(البكري، المسالك. 2003م: 258)
باغاية	"وهي حصن صخر قديم، حوله رَبَضٌ كبير من ثلاث نواح، وليس فيما يلي الناحية الغربية ربض إنما يتصل بها بساتين ونهر"	(البكري، المسالك. 2003م: 328)
طبنة	"واسم **نهرها بيطام**، وإذا حمل سقى جميع بسائطها وفحوصها، ويقول أهلها بيطام أهل الطعام لجودة زرعها"	(البكري، المسالك. 2003م: 129)
المدية	"تقع على سهل خصيب تحيط بها **جداول ماء كثيرة** وبساتين".	(البكري، المسالك. 2003م: 247)
تاهرت	"هي بلخ المغرب وقد أحدق بها **الأنهار** والتفت بها **الأشجار** وغابت في **البساتين** ونبعت حولها **الأعين** وجلّ بها الإقليم وانتعش"	(المقدسي، أحسن التقاسيم. 1877: 185)

وعليه، فقد تميزت أراضي المغرب الأوسط بخصب تربتها وتنوعا بحيث تناسب مختلف أنواع المزروعات، إضافة أنها كانت ذات أنهار جارية عليها أرحية، وتعتمد معظم زراعتها على السقي (ابن حوقل، 1996: 88)، من خلال الجدول يتضح لنا أن غالبية مدن المغرب الأوسط أنشأت على الأودية أو الأنهار أو عيون أو قريبة منها، فأغلبها كان الماء يجلب إليها من خارجها وهنا يبرز دور الأرباض في توفير الماء لساكنة والذي يسهم في استمرارية الحياة داخل المدينة وبالتالي استمرارية وجودها وتطورها.

4. الأرباض متنفس المدينة من الضرر الحرفي

إضافة إلى قرب الأسواق التي تركز فيها التبادل التجاري بين المدينة وأرباضها، كانت هناك العديد من الحرف التي كانت تعتمد على هذا التبادل، يمكننا هنا أن نذكر أسواق الحبوب، والخشب، والمدابغ، والمسالخ التي كانت تعتمد في نشاطها على إمدادات الريف (Madani : 162)، وهنا تبرز خاصية التخطيط العمراني للمدينة أيضا من خلال الوحدات الاقتصادية داخل المدينة الواحدة بحيث تختلف مواضع النشاط الاقتصادي باختلاف أنواع الصناعات والحرف، فالصناعات أو الحرف قد تجد توزيعا معماريا وعمرانيا إما داخل أسوار المدينة أو خارجها، فكلما كانت الصناعة أو الحرفة ملوثة للبيئة فيختار لها موضعا لا يؤثر في طبيعة المدينة هكذا تنتشر هذه الصناعات في أماكن بعيدة عن الأماكن الآهلة بالسكان لتستقر إما بالقرب من الأبواب أو في المكان الطبوغرافي الذي يمكن من تدفق المياه الملوثة خارج المدينة سواء بالقرب من المجرى المائي أو بالقرب من خندق أسس لهذا الغرض (بويحياوي: 76).

تحكمت بعض الشروط البيئية في تمركز بعض الصناعات خارج الأسوار، إضافة إلى الاعتبارات الاجتماعية، كالصوت المزعج والرائحة الكريهة ودخان الأفران، فضلا عن ثقل بعض المواد المنتجة،

وأوساخ المواد الأولية، كل هذا أدى إلى استبعد وإخراج العديد من الأنشطة الحرفية إلى خارج أسوار المدينة، فكانت تقوم في قطاعات قليلة الكثافة السكانية خارج المدينة.

ظهر بمحاذاة أسوار المدن حزام صناعي يستخرج بعض المواد الأولية من مصادرها، فالصناعات التي تستخدم مواد ثقيلة تقام منعزلة وغير بعيدة عن الأبواب حيث تستقبل موادها الأولية. فقد تمركزت ورشات النشر بالقرب من الأبواب حيث تدخل الرافدات لأن نقل مادة الخشب كان يشكل عائقا في الشوارع التي كانت آنذاك ضيقة ومتعرجة، ولأنها كانت تتطلب مساحات واسعة للتخزين والتصنيع، كما أن النشاطات التي كانت تستعمل الأفران وأفران الجير، فكانتا تقام هي الأخرى بالقرب من الأسوار والمحاجر، لضرورة التموين بخشب التسخين أو الفحم الخشبي وهما مادتان وسختان تفرضان هذا التموضع (بويحياوي: 105)، ولدفع ضرر الدخان المنبعث منها، حيث تطرد الرياح الأدخنة خارج المدينة[17].

وأخرج الدباغون عند أبواب المدن بسبب الروائح الكريهة التي تنبعث عند استعمالهم الماء الساخن على الجلود، فتقوم الرياح بطردها في الهواء وكذا للروائح النتنة الخارجة من الأحواض أيضا كما يبرز تموضع هذه الصناعات لأنها تتطلب مياها كثيرة لعلاج الجلود ومساحات كبيرة لتجفيفها (بن كردة، 2000/1999: 104)، ولم الفقهاء مزاولة هذه الحرفة داخل المدينة ويعتبرون ضرر الرائحة المنبعثة منها ضرر يتزايد بطول المدة ولا يمكن حيازته بطول الزمان (ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات، 1999م: 41)، وهذا ما يؤكده وجود الدباغين والحدادين و تموقعهم في ضواحي المدينة وتجاورهم دائما اصطبلات خاصة للدواب والمسافرين (بن كردة، 2000/1999: 104).

أنشأت المذابح بالمرابض أيضا، فقد كانت عملية الذبح تقام في المسالخ على مقربة من الأنهار القريبة من المدن، والهدف من ذلك هو حاجتهم المستمرة للمياه، حيث يحتاجونها في غسل اللحوم وتنظيف الذبائح (لخزاعي، 2015: 419)، وكان يمنع الذبح في الأسواق إلا في القصاري (المسلخ) (ابن عبدون، رسالة في القضاء، 1955م: 45)، وقد أشار الغبريني إلى ربض بجاية المطل على البحر باب المذبح به مكان لذبح الماشية وتزويد القصابين بلحومها(الغبريني، عنوان الدراية،1979م: 43)، بالإضافة إلى معاصر الزيت التي كانت تقام هي الأخرى بالقرب من أبواب المدينة حيث تأتي حمولات الزيتون، أما الأرباض الكائنة في أطراف المدينة فكانت مخصصة للبضائع الواردة من الأرياف ومن داخل البلاد (بن كردة. 2000/1999: 104).

إن الحركية التجارية الداخلية للمدينة تستند على ظهيرها الحرفي الذي يقع في محيطها الخارجي، كما أن هذا المحيط هو نفسه الذي يساعدها على امتصاص الضغط الحرفي-الصناعي الذي تعتمد عليه

17. هذا لا يعني استبعاد جميع الأفران خارج المدينة لأن بعضا منها أبقي بالداخل، فقد سئل سحنون عن أفران الفخارين الموجودة بين الدور منها القديم ومنها المحدث سواءً اشتكى الجيران من أذى دخانها أو لم يشتكوا، فأجاب "الديم منها لا يعرض له""، وروي يوسف بن يحي أن الضرر يبقى على حاله ولا يزيد، وأنه يتم حيازة الضرر بطول المدة، لكن طبعا هناك بعض الأضرار لا يمكن حيازتها لأن ضررها يزيد مع طول الزمن، (ابن أبي زيد القيرواني، النوادر الزيادات، 1999م: 40/11).

في نموها وتطورها، فالوظيفة العمرانية للمدينة تتعثر وصورتها الجمالية تتأثر وحيويتها تتراجع وأسواقها تتقلص إذا لم تجد مجالا يبعد عنها في المسافة لكن يرتبط بها ارتباطا وثيقا في الإنتاج، من هذه العلاقة نستنتج أن المجال شبه الحضري هو أقرب للمدينة وأكثر ارتباطا بها من الريف، ومستغليه حضريون وليسوا أهل بادية.

5. أبواب المدينة نقطة التمفصل بين المدينة والأسواق الحضرريفية

كانت مدن المغرب في العصور الوسطى بمثابة أماكن لتسويق المنتجات الزراعية الخام التي كانت تستهلكها مباشرة أو يتم تحويلها إلى منتجات قابلة للاستهلاك في المكان أو قابلة للتصدير في الأطراف أو بالقرب من أبواب المدينة، حيث كان الفلاحون من المناطق المجاورة يأتون كل أسبوع لإقامة أسواقهم وعرض منتجاتهم الزراعية والحرفية (Madani , 2006: 161)، فقد كانت تقام في يوم معين من الأسبوع، تباع بها البضائع الاستهلاكية والحيوانات والآلات وغيرها، التي توفر حاجيات السكان للمدينة والأرياف المجاورة، والتي تقام دائما خارج الأسوار وهذا حفاظا على أمن وخصوصية المدينة (بنور: 409).

عرف المغرب الأوسط في الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن السادس الهجريين أنواعا عدة من الأسواق كفضاء تجاري مهم ارتبط أساسا بتطور المدينة، فظهرت أسواق جامعة متخصصة في نوع محدد من المبيعات وأسواق ثابتة ومتنقلة، عسكرية مصاحبة للحملات ومتفاوتة من حيث التنظيم في الوسط الريفي والحضري (بصديق، 2019: 191).

أظهرت النصوص الجغرافية أنه كان هناك نموا حضريا كبيرا في المغرب الأوسط في عهد الفاطميين والحماديين. وتعد جغرافية الإدريسي شاهداً على ذلك، حيث تظهر تطورًا حضريًا وتركيزًا معينًا للأنشطة حول التجمعات الريفية التي كان بها أسواق أسبوعية، وخاصة في جنوب بجاية (سوق الخميس، سوق الاثنين، سوق الأحد). كانت هذه هي التجمعات الناشئة بفضل الأسواق التي كانت تقصدها المجتمعات الريفية من المنطقة (Amara : 191).

كانت الأسواق المتواجدة خارج المدينة مجالا للحركية التجارية بين المدينة والريف، من خلال تردد التجار الحضر لاقتناء الماشية والجلود والأصواف الخامة، وكذا كانت مقصدا لأهل البادية لاقتناء حاجياتهم اليومية، فقد كان لتنظيم الحرف المزرية عند أبواب المدينة أثرا كبيرا في خلق مراكز اقتصادية ثانوية على شكل أسواق صغيرة بالنسبة للمراكز الرئيسية، مما كان يدفع الفلاحين الذين كانوا يأتون بمنتجاتهم لبيعها في أسواق المدينة، إلى الإقامة في هذه الضواحي بالقرب من الأبواب في منازل بسيطة تبنى بسرعة وبمواد رخيصة، أو كانوا يبيتون في الفنادق التي كانت تقام أيضا خارج الأسوار، ونفس الشيء يقال عن المذابح أيضا التي لم يكن يرغب في جوارها لأسباب تقنية واجتماعية كنقل الماشية والضوضاء والرائحة وسيلان الدم... إلخ (بن كردة، 2000/1999م: 104)، فقد كان في ربض بجاية باب المذبح الذي يطل على البحر يباع بقربه الأسرى (الغبريني، عنوان الدراية، 1979م: 45)، وكذلك سوق النطاعين ببجاية، التي كان يختار لها أماكن خارج أسوار المدينة تتوفر على كميات لازمة من المياه.

كانت أيضا مهنة الدباغة من المهن المستهجنة بنظر الناس، وذلك نتيجة للرائحة الكريهة المتصلة بهذه الصنعة لأنه يقوم بإزالة النتن و الرطوبات النجسة من الجلد (عماره، 1993م: 290)، فقد جاء ذكر

سوق الدباغين في رواية لابن الزيات نقلا عن يعيش بن سعيد السقطي في معرض ترجمته لأبي عبد الله العربي (توفي أواخر القر6هـ/ 12م)، فيقول" أتيت من باب إيلان فلما قربت من باب الدباغين نظرت في المقابر، فرأيت قبرا حديث عهد بالدفن..."، ومنه يمكن القول أن موقع هذه السوق يكون خارج أبواب المدينة على ضفاف الأنهار، وذلك لحاجتهم المستمرة للمياه لغسل الجلود وتنظيفها، كذلك لأن رائحة الدبغ النتنة تؤذي الناس فكان لا يسمح لهم بإقامة هذه الأسواق في داخل المدن، بل كانت تقام في خارج أسوارها، لأنها كانت تنبعث منها روائح كريهة (الخزاعي: 75)، كما أنها ولقربها من هذا الباب سمي باسم محترفيها "باب الدباغين"، ولعله خصص لإدخال الجلود المدبوغة من خلالها حتى يحذر الناس من المرور منه.

من خلال ما سبق عرضه نجد تمركز جل الأسواق تموضعت عند أبواب المدينة أو بالقرب منها، حتى بلغت أهميتها أن سميت أبواب المدن نسبة للسوق المقام قربها، مثل سوق الطوابين وسوق الحدادين وسوق اللحامين (رضوان، 1991: 312)، كما أقيمت أسواق الحبوب بجوار الأبواب حيث تتوفر المساحات المناسبة لاستعمالها وخزنها، وكلما ابتعدنا عن الأبواب وجدنا الخضر واللحوم ثم النحاس والنجارة (بن كردة، 2000/1999: 105)، أما في تلمسان فقد أشار ابن مرزوق إلى وجود سوق الحطب والفحم خارج الأسوار في قوله "وكان لا يدخل أحد من باب الدرب إلا من هو من سكانه، ومن جاء زائرا، يستأذن عليه من رجل وامرأة، وإن جاء حطب أو فحم، يوضع بباب الدرب، ويخرج أصحابه لإدخاله" (ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، 2008: 182، 183)، كما أقيمة أسواق في أرباض مدينة باغاي (ابن حوقل، صورة الأرض، 1996م: 84) مدينة الجزائر (بن كردة، 2000/1999: 70) إلا أن المصادر الجغرافية لم تذكر لنا النشاطات الممارسة بها.

ويذكر البكري أنّ في القرن الخامس هجري بقيت مدينة باغايا محصنة بسور من صخر قديم يحيط بها، وحوله ربض كبير توجد بها فنادق[18] وحمامات وأسواق (البكري، 2003: 229،228)، وعليه فإن وجود هذه المرافق خارج أسوار المدينة يعبر عن أهمية المناطق شبه الحضرية في حيوية المدن واستقطابها للمنتوجات المحلية والخارجية، ويعبر في الوقت نفسه عن المستوى العمراني الذي بلغته المدينة في تلك الفترة.

نعتقد أن المدن الصحراوية أخذت الصورة نفسها بالنسبة لمدن الشمال (حاج امحمد، 2015: 204)، لكن الأمر سيختلف قليلا مع القصور، لأنها ذات خصوصية في الغالب ويقطنها الخاصة، وتفتقد نوعا ما للأمن الذي تتمتع به المدن الكبيرة لوجود خطط تأخذ على عاتقها مراقبة ما يحدث فيها ويمنع أشكال التعدي بها، لكن سنجد أن المجال شبه الحضري هو الأكثر انتفاعا والأكثر حيوية مقارنة بالأسواق

18. أقيمت هذه الفنادق لأغراض عدة منها إيواء الغرباء والتجار الأجانب ممن يتعاملون على أطراف المدن خاصة أصحاب القوافل، إضافة إلى أنها استخدمت كمستودعات لتخزين البضائع وغيرها كانت مخصصة للمسافرين من التجار وغيرهم، فمدينة تبسة كان يوجد بها أقباء يدخلها الأشخاص بدوابهم للاحتماء من برد الشتاء يسع القبو الواحد أكثر من ألف دابة، البكري، المغرب، ص135، (ريحاب، 2015: ص4).

المركزية الموجود داخل القصر، والسبب يعود إلى أن أهل القصر يمنعون أصحاب القوافل من الدخول إلى قصرهم ويعتبرونهم غرباء (الفرسطائي، 1997: 204، 208) فتنتعش هذه المنطقة المحاذية للأسوار - خاصة بالقرب من الأبواب- بعرض المنتوجات القادمة من كل مكان ويستقر بها الباعة ويقف عندها أيضا المسافرون للتزود بمختلف الحاجيات، هنا تبدو أهمية هذه المنطقة في بقاء واستمرارية المناطق العمرانية مدنا كانت أو قصورا رغم تقلبات الأزمنة، فالسوق الداخلي وحده غير كاف لتزويدها بطاقة الانتعاش والبقاء وإنما تحتاج إلى مناطق تموين دائمة.

لعبت الأبواب دورا كبيرا كونها تربط بين مركز المدينة القلب النابض حيث الأسواق ومتنفس المدينة التجاري الداخلي حيث السلع والبضائع التي تتوافق مع شروط وضرورية ومتطلبات الحياة داخل المدينة، والأرباض متنفس المدينة التجاري الخارجي حيث السلع والبضائع التي لم تجد متسع لها داخل المدينة.

خاتمة:

عرف المغرب الأوسط في الفترة الممتدة بين القرنين 2-6هـ/8-12م تطورا عمرانيا معتبرا، ذلك بظهور الأرباض كمجالات نشأت خارج أسوار المدن لعدة أسباب فرضتها ضروريات الحياة، منها وصول المدينة إلى مرحلة التضخم الحضري والسكاني فأصبحت عاجزة عن استيعاب مختلف الأنشطة الضرورية للعيش بداخلها، الشيء الذي سمح بتشكيل تجمعات سكنية خارج أسوارها، استوعبت كل التوسعات والاستعمالات التي لم تجد لها فضاء داخل الأسوار، هذا ما أدى إلى تغيير في طبيعة العمران خارج أسوار المدينة.

أطلقت على المجال الواقع خارج أسوار المدينة عدة تسميات شبه حضرية تمثل كل واحدة منها حيزا مكانيا، ونسيجا عمرانيا له عدّة أوجه من العلاقات التي تنسج مع المدينة الأم منها: الإدارية، والجبائية، والاقتصادية والعمرانية، والاجتماعية، لتكون المحصّلة في صورة متكاملة للمشهد المحيط بالمدينة أو المظهر الحضر - ريفي بالتعبير الحديث.

يعتبر اتساع المجال المخصص للسواني مؤشرا لأهمية الناحية المحيطة بالمدينة ولمدى حيوية سكان الحضر، وقدرتهم عل حماية المجال الزراعي من ظاهرة التبدي.

أيضا؛ تحكمت الشروط البيئية في تشكيل مجال جغرافي ريفي-حضري يرتبط بالأول جغرافيا في حين لا ينفصل عن الثاني حيويا واقتصاديا، وبذلك تكون الحرف والصناعات التي تمركزت خارج الأسوار عاملا للتخفيف عن المدينة من جهة وسببا رئيسيا في خلق مجال عمراني جديد يساهم في حيويتها واستمراريتها.

نظرا لما تسببه بعض الحرف من الروائح الكريهة وأوساخ والصوت المزعج ودخان الأفران، إضافة إلى ثقل بعض المواد المنتجة والمواد الأولية، فقد كانت تقام في مناطق (فضاءات) قليلة الكثافة السكانية خارج المدينة، هذا ما أدى إلى ظهور حزام صناعي يعمل على استخراج بعض المواد الأولية من مصادرها، أما الصناعات التي تستخدم المواد الثقيلة فقد كانت تقام منعزلة وغير بعيدة عن الأبواب لتسهيل استقبال موادها الأولية، كالفخارين....

كانت أبواب المدن نقطة التمفصل بين المدينة وربضها وهمزة الوصل بين الساكنة والأسواق، وكان الشارع الرابط بين الباب الرئيسي ومركز المدينة بمثابة الشريان الذي ساعدها على نقل ما تحتاجه إلى ساكنة المدينة ونقل ما يطرحونه إلى خارجها، فالحياة والتطور يكفله تموين المدينة من أرباضها وضواحيها ومجالها الحضر الريفي عموما.

يدعم وجود الأسواق وتمركزها خارج المدينة وقرب أبوابها الرأي الذي يقول بأن تطور واستمرارية المدينة وثبات الأنشطة الاقتصادية بها راجع إلى حيوية أطرافها والمناطق المحيطة بمركزها، حتى بلغ الأمر أن سميت عديد الأبواب نسبة للنشاط التجاري الغالب على السوق آنذاك، وعليه فإن لربض المدينة ولمجالها خارج أسورها الدور البالغ في استمراريتها وحماتها من نوائب الزمن..

البيبليوغرافيا

باللغة العربية

-المصادر:

1. ابن أبي زرع الفاسي .(1972م) .*الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس* .الرباط : دار المنصور،.
2. ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ). (1999). *النوادر الزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات*.(ج 11) . (تح: الدباغ)، دار الغرب الاسلامي
3. ابن حوقل. (1996). *صورة الأرض .لبنان :منشورات* دار مكتبة الحياة، بيروت.
4. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت 808 هـ). *المقدمة*، المطبعة البهية المصرية
5. ابن عبدون محمد بن أحمد. (1955م). *رسالة في القضاء والحسبة* (تح :ليفي بروفنسال) .القاهرة :مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.
6. ابن مرزوق .(2008) .*المناقب المرزوقية* .(تح :سلوى الزاهري). المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط1.
7. ابن منظور (د، ت) .*لسان العرب* .بيروت : دار صادر.
8. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني (2002) *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. (المجلد1). القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية.
9. البكري عبد الله بن عبد العزيز. (ت487هـ). (2003م) . *المسالك والممالك*. (ج2) .(تح :جمال طلبة). لبنان :دار الكتب العلمية.
10. الداودي أبو جعفر أمد بن نصد المالكي. (2008م). *كتاب الأموال*. (تح: رضا محمد سالم شحاده)، لبنان: دار الكتب العلمية
11. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد. (2013م). *طبقات المشايخ بالمغرب*، قسنطينة، الجزائر: مطبعة البعث.
12. الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني .(1979) .*تاج العروس من جواهر القاموس*.(ج18). (تح: عبد الكريم الغرباوي). الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

13. العمري شهاب الدين أحمد بن الفضل (ت749هـ). (2002م). *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب. (السفر الرابع)* .(تح :حمزة أحمد عباس). الإمارات العربية المتحدة :، المجمع الثقافي أبو ضبي.
14. الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 174 هـ/ 7474 م)، (1979) .*عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية* .(تح :عادل نويهض). بيروت: دار الآفاق الجديدة ، ط2.
15. الفرسطائي. (1997م). *القسمة وأصول الأرضين*. غرداية: جمعية التراث. لقرارة.
16. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب .(2005) .*القاموس المحيط*. (تح : مكتبة نحي التراث في مؤسسة الرسالة) . لبنان : مؤسسة الرسالة. ط8.
17. القاضي النعمان. *افتتاح الدعوة تم تأليفه سنة 346هـ/957م*. (1986). (تح: فرحات الدشراوي). تونس: الشركة التونسية للتوزيع. ط2.
18. مجهول (عاش في ق 6هـ) . (د ت). *الاستبصار في عجائب الأمصار* . (نشر وتعليق :د .سعد زغلول عبد الحميد) . العراق :دار الشؤون الثقافية العامة.
19. المقدسي. (1877). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. مطبعة ليدن.
20. المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت770هـ). (د، ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. (تح :عبد العظيم الشناوي) .القاهرة : دار المعارف. ط.2

-الدراسات(كتب و مقالات):

1. أسكان الحسين. (2010). *المدينة والسلطة بالمغرب خلال العصر الوسيط*، أعمال ندوة تكريم الأستاذ إدريس العمراني الحنشي –قضايا في تاريخ المغرب الفكري والاجتماعي، الدار البيضاء: جامعة الحسن الثاني والجمعية المغربية للبحث التاريخي.
2. إيداح ميسون علي .(2011) .*المدينة الإسلامية نشأتها وأثرها في للتطور الحضاري* .الأردن :دار اليازوري.
3. بالنور عبد الحق .(د .ت). *نظم الأسواق من خلال الرحالة والجغرافيين قصري ورجلان وتقرت نموذجا*، .مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية. (ع.17)
4. بصديق عبد الكريم. (2019م) .*أهمية النصوص المنقبية الوسيطية في دراسة النشاط الاقتصادي في المغرب الأوسط* -كتاب المناقب المرزوقية أنموذجا . -مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2 (ع1).
5. بكاي عبد المالك .(2013-2014) .*الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 10 -7هـ16-13/م* . (دكتوراه) .باتنة : جامعة الحاج لخضر.
6. بلبراوات بن عتو. (2008 /2007) .*المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني*. (دكتوراه) .جامعة وهران: قسم التاريخ وعلم الآثار. كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية .
7. بن كردة زهية .(1999/2000) .*أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر – دراسة تحليلية* . (ماجستير). جامعة الجزائر :قسم الآثار.
8. بونعجة جميلة. (2017/ 2018). *أهم القلاع والمدن الفاطمية ببلاد المغرب الأوسط من خلال كتاب افتتاح الدعوة للقاضي النعمان دراسة تاريخية أثرية 296هـ-909م/ 365هـ-975م*. (ماجستير). جامعة الجزائر2: معهد الآثار.
9. بويحياوي عز الدين .(د. ت) .*نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط* .جامعة الجزائر2: معهد الآثار.
10. ثويني علي .(2006) .*معجم عمارة الشعوب الإسلامية* .بغداد :مكتبة النهار الجديدة.
11. حاج أمحمد إبراهيم. (2015م). *العمران في ميزاب وفن تهيئة المجال الحيوي الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية*. مجلة العلوم الإنسانية. عدد خاص بالملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية. مج7 (ع22).

12. حسن محمد. (1999م) .المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي (ج1) .جامعة تونس الأولى :كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
13. الخزاعي عبد الكريم. (د .ت). *أسواق بلاد المغرب من القرن السادس لهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري* .د .ب : الدار العربية للموسوعات.
14. الدوري عبد العزيز .(2007) .*المدينة الإسلامية: مقال ضمن كتاب أوراق في التاريخ والحضارة، أوراق في التاريخ الاقتصادي*. (ج2). دار الغرب الإسلامي، ط.1
15. رضوان فاطمة عبد القادر. (1991م). *مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184هـ296-هـ*. (دكتوراه). مكة المكرمة: جامعة أم القرى. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
16. ريمون أندريه .(1991) .*المدن العربية الكبرى في العصر العثماني* .القاهرة : تر : لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط.1
17. الزاوية سليم. (2019م). *أرباض المدن العربية الإسلامية القديمة: دلالات عمرانية وسوسيو- ثقافية بعض مدن المغرب الأوسط أنموذجا*. جامعة الإخوة منتوري قسنطينة1. مجلة العلوم الإنسانية. الجزائر . مج03(ع4.)
18. طه جمال أحمد .(2002) .*الحرفيون والصناع في افريقية من القرن الثالث هجري إلى القرن الرابع هجري* .المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج. مج1(ع25).
19. عبد العال عبد المنعم السامي .(1978) .*جغرافية المدن عند العرب* .مجلة عالم الفكر، 9مج(ع1).
20. عبد المنعم شوق. (1981) . *مجتمع المدينة –الاجتماع الحضري* . -بيروت: دار النهضة العربية، بيروت. ط7.
21. عطابي سناء. (2017 / 2018). *الفقه وتنظيم المجال الحضري في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري /الثالث عشر والخامس عشر الميلادي*. (دكتوراه) .جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
22. عطابي سناء. (2023). *بنية المدينة الواحة من خلال النصوص الفقهية: القسمة وأصول الأرضين للفرسطائي (ت504هـ/1110م) ضوابط توزيع الأنشطة الاقتصادية في مجالاتها نموذجا"*. الجزائر. جامعة أدرار. مجلة رفوف، مج11. (ع2).
23. عطوي عبد الله. (2002). *جغرافية المدن* .(ج2). لبنان : دار النهضة العربية.
24. عمارة محمد. (1993). *قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية* .بيروت :ط1، دار الشروق.
25. قويسم محمد .(2010) .*الأوضاع الاقتصادية في وهران في العصر الوسيط من خلال نصوص الرحالة العرب* .جامعة المسيلة. مجلة الثقافة الإسلامية. (ع6).
26. قويسم يحي محمد. (2021م). *العمارة الميزابية وضوابطها العرفية في بداية القرن 5هـ/11م إلى سبعينيات القرن14هـ/ خمسينات ق20م مدينة آيت يسجن أنموذجا*. غرداية، الجزائر: مطبعة بصمة.
27. لعيبي كريم عاتي الخزاعي، حارث علي عبد الله. (2015). *أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي المتوفي عام941هـ* .جامعة بابل. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. (ع 22).
28. مؤنس حسين .(2002) .*فجر الأندلس* .ط 1. مطبعة العصر الحديث للنشر والتوزيع.

باللغة الأجنبية:

الدراسات (كتب و مقالات)

1. Amara, Amara. (CNRPAH). *Communautés rurales et pouvoirs urbains au Maghreb central (vii-xive siècles)*. Alger: Université Émir Abdelkader, Constantine.
2. Letourneau, Roger. (1957). *Les villes musulmanes de l'Afrique du nord*. Alger.
3. https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/faubourg/32991.

4. Madani, T. (2006). *De la campagne à la ville :échanges, exploitation et immigration dans le Maghreb médiéval*,. article de la ciud a d m ed ie va l y su in fluencia territo riaL Néjera. *Encuentros internacionales dei Medievo*.